مشاجرة

بين أحياء وأموات

وملاك يتدخل

اجتمع في منزل الفيلسوف اللورد برتراند رسل أخي اللواء رتشرد رسل باشا الذي كان حكمدار القاهرة — اجتمع رهط من كبار العلماء من أحياء وأموات لكي يهنئوا الفيلسوف برتبة اللوردية التي حصل عليها أخيراً . ومنهم هوبل مدير مرصد جبل ويلسون في أمريكا ، وبلانك الألماني صاحب نظرية الكوانتم (المقدار)، والسير أوليفر لدج الروحاني، والسير أدينغتون رئيس مرصد جامعة لندن ، والسير تجاينس تجنز العلامة الكبير أحد العلماء الستة الممتازين في العالم، وبوانكاره العلامة الفرنساوي ، وبوهر العلامة الدنماركي صاحب نظرية النظام الشمسي في الذرة، والدكتور أو نيم رئيس لجنة علماء القنبلة الذرية ، والسير روذرفورد مكتشف الطاقة في الذرة، والفيلسوف جود (الجيم غير مصرية) أستاذ الفلسفة في جامعة لندن . وآخرون غاب عنا أسماؤهم .

فافتتح الحديث السير أوليفر لودج قائلاً مبروكة اللوردية يا برتراند : لورد أف ماذا؟ (كقولك لورد أف خرطوم لكتشنر) .

فقال بلانك : لورد المجهولات الكمية في حساب التكامل والتفاضل

فقال تجينز . ليس رسل وحده متخصصاً في هذا الحساب . كل واحد منا يعرفه ،

فقال جود : لورد المعضلات الفلسفية .

وقال ادينغتون : بل هو لورد عالم الأفلاك .

فقال بوانكاره : إن كان هو ممتازاً بأبحاثه في السماء فليقل لنا كم يبعد النجم الفاقنطورس عنا

فقال هوبل : يستحي برتراند أن يجيب على هذا السؤال وهو الآن قادم من الفاقنطورس

وضحك وضحكوا معه . وقال بلانك : إذا كان هو نوراً حين رحلته فيمكنه أن يقول لنا كم سنة قضى حتى وصل إلينا من هذا النجم .

فقال السير أوليفر لودج : بل هو روح يمكنه أن يحضر من الفاقنطورس إلى هنا في لحظة . لأنه ليس للزمان والمكان حساب في عالم الأرواح . والفاقنطورس أقرب نجم إلينا . فلا يتحمل القادم منه مشقة .

فقال اللورد برتراند رسل : لا والله ما استطعت أن آتي فوراً . وإنما ركبت رأس شعاعة نور فحملتني الى الأرض في ٤ سنين .

فقال هوبل : لا بدَّ أنك قضيت ٤ سنين ويومين أيضاً لأن مرصدي يسجل بُعد الفاقنطورس هذه المدة [1]

فقال ادينغتون : عجباً ! مرصدي سجلها في ٤ سنين إلاَّ يومين ، فلا بدَّ أنك غلطان يا هوبل .

فقال هوبل : أبداً . يمكن أن أغلط ولكن مرصدي لا يغلط .

فقال لودج : أحسبها يا برتراند .

فقال برتراند : ضاحكاً هذه لا تحسب بالرياضيات العليا بل تحسب بالرياضيات الروحانية واشتدَّ النقاش بين العلماء حتى صار المكان كأنه خليَّة نحل أو سالة سيدات والموضوع موضوع زواج وطلاق . الى أن قال لودج : صمتاً يا قوم . سأستدعي روح ابني [2] ونكلفه أن يرحل من هنا الى الفاقنطورس على رأس شعاعة نور ، ثم من الفاقنطورس الى هنا على رأس الشعاعة ، ونرى كم من الزمان يقضي ذهاباً وإياباً .

فصفق الجميع تصفيق الاستحسان .

وبحركة روحانية من قبل السير لودج عمَّ المكان كأن ضباباً غشيه . ثم ظهر شبح ملاك مجنَّح فأقشعرَّ الحضّار مهابةً وبعضهم جزع . وقال الملاك : ها أنذا يا أبتِ السير لودج .

---

(١) الحقيقة الفلكية إن النور يصل من الفاقنطورس الى الارض في مدة ٤ سنين وخمسة اشهر . وانما جاءها ٤ سنين بغير كسر متوخيه السير بسهولة .

(٢) كان السير أوليفر لودج ابن مات في حرب البوير . وفي ذات يوم قصد الى محضر الارواح وطلب اليه أن يستحضر روح ابنه . فوعده أن يفعل وعين له موعداً هذه . ولما الروحاني أشخاصاً لحضور جلسة التحضير ، وأراد روح ابن لودج على الشاشة البيضاء . وبعدئذ ظهر للمتقدمين ان العالم الروحاني أراد صورة ابنه ماخوذة من فوتوغرافية جرت له بملابسه الفيلدية التي توفي وهو فيها . ومن ذلك الحين شرع يبحث في الارواح . وله كتاب بالموضوع بعنوان الايثر والحقيقة Ether and Reality أثبت فيه وجود الايثر لكي يقول لنا أن الروح هي جسم ايثري متداخل في الجسد الحاضر . فتزول الاتصال بين جسمه الايثري سابحاً في الكون .

فقال السير : مرحباً بالابن العزيز : هل أنت في غبطة ؟

نعم يا أبتاه إني ببركة دعائك ونعمة الله في غاية الغبطة . فماذا تأمرني .

— أرجو منك أن تركب الآن متن شعاعة نور . وترحل الى النجم الفاقنطورس بقدر ما يسرع بك النور . والفاقنطورس جارنا . فلا تمر في طريقك، لأنه ليس في الفضاء بيننا وبينه نجم آخر . اللهم إلا الأمواج الكهرطيسية . فهو أقرب النجوم الينا .

— اعلم ذلك ، وما من عائق في سبيلي على أي حال .

فقال لودج : بارك الله بك يابني . الآن الساعة ٤ ونصف من يوم ٤ يناير سنة ١٩٤٠ وحال وصولك الى النجم تثب راساً من هناك الى هنا وثبة واحدة في لحظة ونحن ننتظرك هنا في مثل هذا اليوم من سنة ١٩٤٤ لنرى كم من الوقت قضيت في الذهاب .

— سمعاً وطاعة يا أبي .

وفي لحظة انقشعت الغمامة من المكان واختفى شبح الملاك ابن السير اوليفر لودج . وجرت أحاديث ودعابات ، الى أن انقضى الشجار وودّع الزوّار .

* * *

وكان الزملاء من حول العلماء كأنهم على رمضاء الصبر مدة ٤ سنين لكي يعلموا نتيجة رحلة روح ابن لودج .

وفي ٤ يناير سنة ١٩٤٤ اجتمع شمل الاخوان في بيت الورد وتوالد وصل . فتغدّوا عنده بناء على دعوته . وقضوا ، بعد الغداء في أحاديث ومناقشات، الى أن وافى النصف بعد الرابعة فلم يحضر الروح . فاتجهوا الى السير اوليفر لودج . فقال لهم لم يصل بعد الى الفاقنطورس، وإلا لوثب وثبة واحدة الى هنا فيصل في نفس اللحظة، لأن الأرواح تجول في الفضاء كأنه غرفة صغيرة لهم . فصبراً يا اخوان .

مضى النهار وابن لودج لم يحضر ومضى اليوم التالي والزملاء مجتمعون ولم يحضر . فقال لهم هوبل : لا بدّ أن يحضر غداً في نفس الميعاد لكي يصدق حسابي . أما قلت لكم أن المسافة ٤ سنين ويومان .

فقال أدينغتون : لن يحضر أحد . فما المسألة إلا لعبة سحرية من السير اوليفر لودج لكي يثبت وجود عالمه الروحاني .

فقال لودج : عجباً ! أما رأيتم روح ابني في الاجتماع الماضي حين استدعيته وكلفته بالمهمة .

فقال أدينغتون ضاحكاً : والله ما المسألة الاّ شعوذة . فقد سحرتنا بفهامتك التي تفتّقت من صدرك لكي تخدعنا .

فقطب السير لودج وقال : ما عهدي بالعلماء أن يتسرعوا الشعوذة بعضهم الى بعض . لم يأتِ الميعاد بعد، فصبراً الى الساعة ٤

* * *

وما قرعت الساعة ٤ والنصف حتى غشي المكان شبه سحابة وإذا روح ابن لودج تظهر فيها . فاضطربوا وجعلوا يحدّقون في الشبح فاذا هو خيال ابن لودج بعينه . فقال أبوه : اتيت يا بنيّ ؟

— نعم . الآن وثبت من الفانطورس الى هنا .

فقال هوبل ، إذن قضيت ٤ سنين ويومين في الرحلة .

فقال لا أدري : لانه لم يكن معي كرونومتر ، أنتم تعلمون .

فقال ادينغتون : الحق معك يا هوبل . ولكن دعونا نجرّب تجربة أخرى . فليتكرم الروح ويثب عائداً الى الفانطورس في الحال ثم يعود الينا على متن شعاعة نور لكي نعلم كم يأخذ من الوقت في عودته .

فقال رصل : هذا حق . وفي هذه التجربة قد نكتشف شيئاً جديداً . نحن عرفنا المسافة من هنا الى النجم . ولكننا لم نعرفها من هناك الى هنا .

فقال هبل : عجباً يعني هل تتغير المسافة بين الذهاب والاياب

فقال تجيز : نعم . فلنجرب

وأمر السير لودج ابنه أن يثب الى فنطورس، ثم يعود من هناك على متن شعاعة .

واختفى الخيال من الوجود . وكانت الساعة قد صارت ٤و٤٥ دقيقة فسجلوها . وقبّله ادينغتون على الزملاء أن يحضروا في الميعاد بعد ٤ سنين .

فحضروا في الميعاد وحضر الرسول في ٢ يناير بدل ٤ يناير في الساعة أربعة وخمسة وأربعين دقيقة .

فغاظ ادينغتون وقال : أما قلت لكم أن المسافة ٤ سنين ويومان . انها تختلف بين الذهاب والاياب .

فقال هبل : اني مدهوش من هذا الاختلاف . واستفتوا الروح في الأمر . فقال لهم نحن في عالم الأرواح لا اعتبار عندنا للزمان بتاتاً . فأنا الآن أكون في لحظة وراء عالمكم المادي . عالمكم بالنسبة الى عالمنا متقلص في شبر .

وجرى بين الزملاء لغط في الموضوع وكل منهم يبدي رأياً الى أن قال السير نجيز . لا أدري لماذا أهملتم اينشطين . لماذا لم يأتِ في الجلسة الأولى لهيئة الورود رسل ، ولماذا لم يدعُه رسل لهذه الجلسة ؟

فقال برتراند : دعوته فاعتذر بسبب صحته . ولعله لجبنه مني لأني انتقدته في مسألة .

فقال نجيز : ما هي :

قال : انتقدت حسابه لعدد الإلكترونات كلها في الكون الأعظم فهو يقول إنها ٧١ صفراً أمام رقم واحد وأنا قلت انها ٧١ وكسور بعد الواحد .

— هذه لا تغضب إينشطين ، وهو رجل واسع الصدر . الأفضل أن ندعوه ونستفتيه في هذه القضية .

وعينوا موعداً وكتبوا إليه في الأمر فلم تردد أن وافاهم في الميعاد . وكان قد عرف من بعض الزملاء بالمسألة . فوقف فيهم وقال : فضلتم عن نسبيتي التي لا بدَّ فيها من موقف الراصد في كل قضية . وقضيتكم بسيطة . لما راحت الروح الى الفانطورس كانت تسير بسرعة النور الى النجم والنجم يمشي قدامها بسرعته . فما خطت الروح إليه كان قد بعد عن موقعه الأول مسافة يومين فقضى من الوقت يومين زيادة .

ولما وصل الروح من الفانطورس الى هنا كانت الأرض أو النظام الشمسي يقرب إليه بسرعتها التي تساوي سرعة الفانطورس ، فلاقته قبل يومين من ميعاده . والمسافة بين الأرض والفانطورس لا تتغير ولكن المسافة برمتها تسير مع سير النجم والأرض . ولما كان الروح يسير باتجاه سير الأرض الى النجم اضطرَّ أن يسير يومين زيادة لكي يدرك النجم وهو سائر قدامه . ولما كان يسير من النجم الى الأرض كانت الأرض تدنو إليه فبلغ إليها قبل يومين .

وصفقوا لاينشطين وانفضَّ مجلسهم .